الدورة الحادية والعشرون

لمؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي

حكم تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية

إعداد

الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع

عضو هيئة كبار العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم. وصلى الله وسلم على رسوله ونبيه الأمين القائل: لا تسبوا أصحابي فوالله لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نَصيفه وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

لقد منّ الله على رسوله برسالته وباختياره للرسالة وتأييده بمجموعة من وسائل النصر والتمكين ومن ذلك ما هيأ الله له من أصحاب صدقوا ما عاهدوا الله عليه وبذلوا في سبيل نصرته والوقوف معه أموالهم ومهجمهم حتى تمكن ﷺ من أداء الأمانة وإبلاغ الرسالة ودخول الناس في دين الله أفواجا.

فأصحاب رسول الله هم الصدّيقون والصّادقون والشهداء والصالحون والمجاهدون في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم. وصفهم رسولنا محمد ﷺ أنهم القدوة المثلى للفرق الناجية وأن مسلكهم هو المسلك الذي سلوكه طريق الهداية والسلامة والأمن والإيمان. ذكر ﷺ أن قرنهم خير القرون وذكر الله أن المهاجرين منهم هم الصادقون وأن الأنصار هم المفلحون.

خص الله رسوله بصحبتهم وبموالاتهم والاستهانة بأموالهم وأهاليهم في سبيل محبته وإيثاره على أموالهم وأنفسهم وأهاليهم وتقديمها منهم فداءً لرسالته ﷺ. فهم رضوان الله عليهم أجمعين صفوة مختاره أختارهم الله تعالى لنبيه وسيلة من وسائل النصر والتأييد والقوة على إبلاغ الرسالة أتم بلاغ وأكمله. ومهما تحدثت الألسن وكتبت الأقلام في مدح أصحاب رسول الله ﷺ والثناء عليهم وتزكيتهم فلن نبلغ ما يكتب مكانتهم عند ربهم وعند رسول ربهم وعند العارفين بمكانتهم في الإسلام وآثارهم الجليلة في نشر الإسلام والصدق في الذنب عن رسول الإسلام والدقة المتناهية في إبلاغ سنة رسول الله ﷺ لعموم أمته.

لا شك أن من أهم تصوير الأحوال ضرب الأمثال وقد كثر ذلك في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله ﷺ وكان لهذه الأمثال آثارها من حيث الاقتناع بالدعوة والانقياد لها واعتقاد ما تهدف إليه من توجيه وتبصير ووضوح. كل ذلك كان بالتمثيل القولي.

وإذا جاء التمثيل القولي في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة فهل تناول هذا التمثيل أشخاصا معينين بأسمائهم وبسيرهم الذاتية أم أنه كان على نهج رسول الله ﷺ حينما يتحدث عن أشخاص في استنكار بعض مسالكهم القولية أو الفعلية فيقول: ما بال أقوام إلى أخره فنحن حينما نستعرض الأمثال في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ لا نجد للتمثيل الفعلي أثراً برويه التاريخ الإسلامي ويعتبره وسيلة من وسائل الدعوة والترغيب والترهيب ولا شك أن للدعوة إلى الله مجموعة من الوسائل والمسالك والاتجاهات إلا أن التمثيل الفعلي ليس له وجود في المناهج الدعوية فيما مضى. وقد كانت الدعوة إلى دين الله في الأحقاب الزمنية الماضية قائمة عن طريق الرسل والأنبياء والكتب المنزلة ثم عن طريق اتباع أنبياء الله ورسله. ويمكن أن نخص بالمثال إتباع رسول الله ﷺ في عهده وفي عهد خلفائه الراشدين وفي عهود أمراء المسلمين وولاة أمورهم في الخلافة الأموية والعباسية والتركية فقد كانت الدعوة إلى الله على أعلى مستوى احتسابي وكان لتلك الدعوة آثار إيجابية وجدت بسببها أكبر دولة إسلامية في التاريخ البشري حتى قال أمير المؤمنين هارون الرشيد حينما رأى سحابة قد تجاوزت بمرورها عاصمة ملكه قال مخاطباً السحابة: أمطري حيث شئت فإن خراجك راجع إليّ ومع ذلك فلا نعلم أن أحداً من الدعاة إلى الله في العصور الإسلامية الذهبية أتخذ التمثيل الفعلي طريقاً من طرق الدعوة إلى الله. كما أننا كذلك لا نعلم أحداً من أهل العلم نهى عن أتخاذ التمثيل الفعلي طريقاً من طرق الدعوة فلئن قلنا بجوازه لانتفاء الدليل على منعه، ولأنه قد يكون في عصرنا ذا أثر بالغ في التأثير والتصوير والقناعة والإقناع فيجب أن يكون في حدود تتفق مع المقاصد الشرعية. وحيث أنه وسيلة لغاية مشروعة هي نشر الإسلام والدعوة إليه والتأثير على البشرية بأن الإسلام هو الدليل الجلي على معرفة حق الله وحق عباده إذا قلنا بجواز التمثيل الفعلي فيجب أن يكون للقول بجوازه قيود وضوابط يتحقق بها المقصد الشرعي وتنتفي بها وعنها الآثار السلبية ومن ذلك ما يلي:

1) المحافظة على احترام مقامات أنبياء الله ورسله وتنزيههم عما يؤثر في تمثيلهم على مكاناتهم عند الله تعالى وعند عباده. حيث إنهم في قمة الإكرام والاحترام وأعلى مستوى للاقتداء والاهتداء والاقتفاء. وهذا يعني أن من يمثلهم في التمثيل مهما كان عليه ذلك المُمَثِل من الصلاح والاستقامة فلن يصل بتمثيله في تصوير أحوال هذه الصفوة المصطفاة من رب

العالمين إلى أدنى نسبه من واقعهم وبالتالي فإن نتيجة تمثيلهم في نفوس المشاهدين انخفاض مستوى مقاماتهم عند إتباعهم والمدعوين لاتبّاعهم. وهذا يعني النهي عن تمثيلهم لأن من يقوم بتمثيلهم يعطي صورة متدنية عن الصور المثلى لهم عند ربهم وعند أخلافهم من حيث التقوى والصلاح والصدع بالحق والصبر على الأذى في سبيل الدعوة إلى الله واحتساب الأجر عند الله. وفاءً بأداء الأمانة وتبليغ الرسالة والنصح للأمة والشاعر يقول في شأن الخلق والتخلق والطبع والتطبع:

حسن الحضارة مجلوب بتطلية وفي البداوة حسن غير مجلوب

2) مهما حاول الممثل أن يأتي بتصوير حال منْ يمثله من الأنبياء والمرسلين في أي حال من أحوال الدعوة والتبليغ فلن يصل إلى ما يريده مهما أوتي من قوة تأثيرية وتصويرية في التمثيل القولي والفعلي. ولا شك أن الأصل في التمثيل إيصال الفكرة إلى المشاهد وجذب فكره إلى القناعة والتسليم بسلامة الفكرة والقناعة بها والدعوة إليها. فهل يستطيع الممثل والمتمثل في شخص نبي أو رسول أو صاحب أن يقوم مقام أنبياء الله ورسله المؤيدين من رب العالمين بالمعجزات المادية والمعنوية؟.

3) لا شك أن أرقى ممثل هو في قصور بالغ عن تصوير حقيقة النبي أو الرسول في البلاغ والأداء وتحقيق القناعة والتسليم بمواضيع الدعوة وتصوير أحجام تحمل الصبر والأذى في سبيل التبليغ. وإذا كان تمثيل أنبياء الله ورسله محل قناعة في تحريمه وأن نتيجته السلبية تَنَقُّص أنبياء الله ورسله عن مقاماتهم العالية عند أتباعهم. وأن هذه النتيجة كافية للحكم بها على حرمة تمثيلهم. ولا شك أن الأمر كذلك. فإن هذه النتيجة ستمتد إلى أصحاب رسل الله وأنبيائه ونخص من ذلك أصحاب رسول الله ﷺ ونخص من الصحابة الخلفاء الراشدين وأهل بدر وبيعة الرضوان وغيرهم ممن بُلوا في الإسلام بلاءً حسناً وممن قال الله تعالى عنهم محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار، رحماء بينهم. وقال تعالى كذلك عنهم ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** ﴾. وأهل العلم قالوا في فضل أصحاب رسول الله ﷺ بأن من رأى رسول الله مؤمنا به فهو صحابي. ومن رأى صحابياً من أصحاب

رسول الله ﷺ فهو تابعي. ومن رأى تابعياً فهو من الأتباع. وفضل الصحابة والتابعيين ومن تبعهم مأخوذ من قوله ﷺ: خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. ولا شك أن لأصحاب رسول الله ﷺ من المكانة والاعتبار والاقتداء ما يجب على المسلمين المحافظة عليها واستمراريتها وإبعاد كل ما يؤثر على هذه المكانة بنقص أو سخرية أو استهزاء. وقد بحث موضوع تمثيل أصحاب رسول الله ﷺ مجلس هيئة كبار العلماء فصدر من المجلس قرار برقم (13) بمنع ذلك وتحريمه لما يترتب عليه من انتقاص لمكانة أصحاب رسول الله ﷺ ولما في ذلك من التأثير على الاتجاه نحو الاقتداء والتأسي بهم.

وهذا نص القرار:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن هيئة كبار العلماء في دورتها الثالثة المنعقدة فيما بين 1393/4/1هـ - و1329/4/17هـ قد اطلعت على خطاب المقام السامي رقم (93/44) تاريخ 1393/1/1هـ الموجه إلى رئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الذي جاء فيه ما نصه: نبعث إليكم مع هذا الرسالة الواردة إلينا من طلال بن الشيخ محمود البني المكي مدير عام شركة لونا فيلم من بيروت بشأن اعتزام الشركة عمل فلم سينمائي يصور حياة (بلال) مؤذن رسول الله ﷺ ونرغب إليكم بعد الاطلاع عليها عرض الموضوع على هيئة كبار العلماء لإبداء رأيهم فيهم وإخبارنا بالنتيجة.

وبعد اطلاع الهيئة على خطاب المقام السامي وما أعدته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ذلك وتداول الرأي قررت ما يلي:

1) أن الله سبحانه أثنى على الصحابة وبين منزلتهم العالية ومكانتهم الرفيعة، وفي إخراج حياة أي واحد منهم على شكل مسرحية أو فيلم سينمائي منافاة لهذا الثناء الذي أثنى الله عليهم به وتنزيل لهم عن المكانة العلية التي جعلها الله لهم وأكرمهم بها.
2) أن تمثيل أي واحد منهم سيكون موضعا للسخرية والاستهزاء به ويتولاه أناس غالبا ليس للصلاح والتقوى مكان في حياتهم العامة والأخلاق الإسلامية مع ما يقصده أرباب

المسارح من جعل ذلك وسيلة إلى الكسب المادي وأنه مهما حصل من التحفظ فسيشتمل على الكذب والغيبة كما يضع تمثيل الصحابة رضوان الله عليهم في أنفس الناس وضعا مزرياً فتتزعزع الثقة بأصحاب الرسول ﷺ وتخف الهيبة التي في نفوس المسلمين من المشاهدين وينفتح باب التشكيك على المسلمين في دينهم والجدل والمناقشة في أصحاب محمد ﷺ ويتضمن ضرورة أن يقف أحد الممثلين موقف أبي جهل وأمثاله ويجري على لسانه سب بلال وسب الرسول ﷺ وما جاء به إلى الإسلام ولا شك أن هذا منكر، كما يتخذ هدفاً لبلبلة أفكار المسلمين نحو عقيدتهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد ﷺ.

3) ما يقال من وجود مصلحة وهي إظهار مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب من التحري للحقيقة وضبط السيرة وعدم الاخلال بشيء من ذلك بوجه من الوجوه رغبة في العبرة والاتعاظ فهذا مجرد فرض وتقدير، فإن من عرف حال الممثلين وما يهدفون إليه عرف أن هذا النوع من التمثيل يأباه واقع الممثلين ورواد التمثيل وما هو شائهم في حياتهم وأعمالهم.

4) من القواعد المقررة في الشريعة أن ما كان مفسدة محضة أو راجحة فإنه محرم، وتمثيل الصحابة على تقدير وجود مصلحة فيه مفسدته راجحة، فرعاية للمصلحة وسداً للذريعة وحفاظاً على كرامة أصحاب محمد ﷺ يجب منع ذلك وقد لفت نظر الهيئة ما قاله/ طلال من أن محمداً ﷺ وخلفاءه الراشدين أرفع من أن يظهروا في صورة أو صوت في هذا الفيلم. لفت نظرهم إلى جرأة أرباب المسارح على أن تصوير بلال وأمثاله من الصحابة أنما كان لضعف مكانتهم ونزول درجتهم في الافضلية عن الخلفاء الاربعة فليس لهم من الحصانة والوجاهة ما يمنع من تمثيلهم وتعريضهم للسخرية والاستهزاء في نظرهم فهذا غير صحيح لأن لكل صحابي فضلاً يخصه. وهم مشتركون جميعاً في الفضل والصحبة وأن كانوا متفاوتين في منازلهم عند الله جل وعلا. وهذا القدر المشترك بينهم وهو فضل الصحبة يمنع من الاستهزاء بهم وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم، أ هـ. قرار المجلس.

2. من المعلوم لدى جميع أهل العلم أن لأصحاب رسول الله ﷺ فضلاً عظيماً في نقل سنة رسول الله ﷺ وسيرته الجهادية والبلاغية والدعوية إلى أمة الإسلام حتى قيام الساعة. فلولا فضل الله على عباده ثم شعور كل واحد من أصحاب رسول الله

بمسؤوليته عن إبلاغ ما يعرفه عن أقوال وأفعال رسول الله ﷺ وقيامهم بتطبيق هذا الشعور لولا ذلك لماتت ملة الإسلام بموتهم ولصارت كغيرها من الملل السابقة ليس لها ذكر تفصيلي في التاريخ. ولا شك أن العلم لن تكون له الثقة والقناعة بسلامته إلا حينما يكون النقل موثقا بتحرير أو من ثقة. ولا شك أن الثقة في الناقل تكون من حيث الطمأنينة إلى سلامة مسلكه وعدالة منهجه والقناعة بصفاء سريرته وأصحاب رسول الله قمة في هذه المسالك والقناعة بهم من إخوانهم الخالفين لهم بعدهم فالقناعة بهم متوفرة. حتى إن أئمة المسلمين من بعدهم يقولون: إذا جاء القول عن رسول الله أو عن أحد من أصحابه فلا مجال للتوقف في القبول. وإذا جاء عمن بعدهم فهم رجال ونحن رجال. والله سبحانه وتعالى يقول عمن جاء بعد أصحاب رسول الله: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ** ﴾ إلى آخر الآية الكريمة.

فأصحاب رسول الله في نفوس اخوانهم المسلمين قاده وقدوة وسلف صالح لهم المكانة العليا في نفوسهم وقلوبهم وما نقلوه عن رسول الله ﷺ من سنته القولية والفعلية والتقريرية محل اعتبار واحترام وقبول واحتجاج وانتهاج.

ولا شك أن تمثيلهم ممن لا يبلغ قلامات أظفارهم سيهون من مكانتهم لدى المسلمين. وأذكر أن أحد أخواننا من المغرب العربي قال لي كنت أشاهد فيلماً إسلامياً يحي معركة من المعارك الإسلامية وفي قيادتها العسكرية خالد بن الوليد رضي الله عنه، وكان في مخيلتي له شخصية عسكرية أسطورية فلما شاهدت تمثيل بطولة خالد في هذه المعركة نزلت مكانة خالد بن الوليد في نفسي عما كانت عليه. حيث إن القائم بتمثيل أدوار خالد في المعركة كان معروفاً لدينا بالفسوق والانحراف فضلاً عن أن تمثيله أدوار خالد كان تمثيلاً تقليدياً فاشلاً ليس للتفاعل مع شخصية خالد العسكرية ما يتفق مع مكانته التاريخية في الشجاعة والإدارة العسكرية. لا شك أن مثل هذه المشاهدة من أخينا تتكرر مع كل تمثيل لأي شخصية يراد إبرازها وإظهار دورها في الحياة فالتمثيل لأي شخصية تاريخية يظهرها بمظهر باهت مزرٍ ظالم لها فكيف إذا كان التمثيل لأصحاب الرسول ﷺ ذوي الإيمان الراسخ

كالجبال وذوي الصدق والوفاء. كانت أموالهم ونفوسهم فداءً لتحقيق الانصاف بذلك لا شك أن من نتائج التمثيل انخفاض مستواهم القيادي والإمامي في نفوس المسلمين وبالتالي زعزعة ما نقلوه من أحكام.

بهذا وبغيره نستطيع أن نقول بحرمة تمثيل أصحاب رسول الله ﷺ جميعهم لا نخص أحداً منهم بل هم في العموم سواء لعمومهم في قول الله تعالى: ﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ** ﴾. وعمومهم في قول رسول الله ﷺ: لا تسبوا أصحابي فوالله لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه.

وما تقدم يظهر لنا وجاهة القول باحترام أنبياء الله ورسله واتباعهم وبالأخص العناية الكاملة بمقام الرسول ﷺ وبمقامات جميع أصحابه وأن تمثيلهم في أي مسلسل مهما كانت أهدافه ومقاصده لا يجوز لما يترتب عليه من أثار سلبية تهز العقيدة والإيمان.

ولعلنا بعد تقديم ما سبق ذكره نتحدث عن المسائل التالية وعن أحكامها:

1) حكم تجسيد – تمثيل – الأنبياء وأصحاب رسول الله ﷺ.

تقدم مما تقدم أن تمثيل أي شيء سواء أكان أشخاصاً أم أعياناً لا يعطي حقيقة المُمثَّل وقد تكون صورة المُمثّل في النفس في مستوى رفيع فيكون للتمثيل أثر كبير في انخفاض مستوى هذا المُمثّل ليس لأن التمثيل أظهر حقيقة هذه الصورة. وإنما التمثيل ظلم هذا الممثل وخفض مستواه إما لأن المُمثِّل ليس في مستواه من حيث قصوره عن أن يكون في حال قادر فيها على إبراز حقيقة المُمثِّل إما في شخصه أو في موضوع تمثيله. وإما لأن الممثَّل في مستوى شخصيّ متدنٍ مشهور لدى المجتمع بانخفاض مستواه. وبناءً على هذا التصور في التمثيل فإننا نؤكد القول ان تمثيل أنبياء الله ورسله وأصحابهم، ولا سيما أصحاب رسولنا ونبينا محمد ﷺ لا يجوز وأن سلبيات تمثيلهم تطغى على إيجابيات التمثيل إن كانت فيكون ذلك من مسوغات القول بعدم الجواز.

2) القول بأن التمثيل قد يكون طريقاً من طرق الدعوة إلى الله ونحن معشر المسلمين مكلفون بنشر الدعوة بأي طريق نصل به إليها.

الجواب عن ذلك بأن الدعوة إلى الله من النجوى وقد جاءت آية كريمة من كتاب الله تحصر النجوى الهادفة النافعة في ثلاثة أمور قال تعالى: ﴿ **لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ** ﴾ الآية.

هذه الأمور الثلاثة غالب الخير فيها ووجه ذلك فيما يلي:

أحدها: الأمر بالصدقة وبيان فضلها وآثارها اخراجها والجزاء المعد لأهل الصدقات في الحياة الدنيا: (ما نقص من مال عبد من صدقة) وفي الآخرة من قول الله تعالى: ﴿**مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾.

الثاني: الأمر بالمعروف، والمعروف كل شيء يعود على أهله بالخير والصلاح والاستقامة ومكارم الأخلاق وتتحقق فيه الغبطة والمصلحة وإشاعة روح الأخوة والمودة رعاية الحقوق الأساسية للإنسان في عقيدته وعقله ودمه وماله وعرضه وقبل ذلك في العناية بحقوق الله على عباده.

الثالث: الأمر بالإصلاح بين الناس فيما بعود عليهم بالمحبة والتآخي والتعاون فيما بينهم على البر والتقوى لتحقيق التعايش بينهم بأمن وهدوء واستقرار واحترام.

فإذا انتفى التناجي بين الناس عن هذه الأمور الثلاثة فلا خير في تناج لا يتحقق منه شيء من هذه الأمور وفيه من الغث والدّخن وأنواع أمراض القلوب مما تبثه القنوات الفضائية من مسلسلات وتمثيليات وغير ذلك من المسميات ما الله به عليم فلا شك أن هذه المسلسلات غالبها لهو وباطل. ولكن بدرجات متفاوته، وإذا كان فيها لفتات بناءة فهي ممزوجة بالكثير من اللفتات المثيرة والهدامة تكاد هذه اللفتات الكريمة تختفي في خضم هذه الآثام والمفاسد.

ولا يخفى ان مشروعية التحليل والتحريم مستمدة من حقيقة ما في محل الأحكام من مصالح ومفاسد، فإذا غلبت المفاسد على المصالح اتجه القول بالتحريم، وإذا غلبت المصالح على المفاسد اتجه القول إلى التحليل.

وهذا المبدء الشرعي في قاعدة التحليل والتحريم مستمد من قول الله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا** ﴾ فبين تعالى أن مفاسد الخمر والميسر أكثر من مصالحهما ثم جاءت الآية الأخرى بمشروعية تحريمهما فقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (المائدة 90) إلى اخر الآيات.

فالقول بأن التمثيل ضرب من ضروب الدعوة إلى الله وذلك بتجسيد أهداف الدعوة ونتائجها قول صحيح الا انه يجب علينا ان نقارن بين الايجابيات والسلبيات فمتى طغت السلبيات على الايجابيات وجب علينا طرح هذا النوع من ضروب الدعوة. حيث ان الضرر لا يعالج بضرر، والشر لا يكافح بمثله. والقواعد الشرعية تؤكد ذلك وتبني أحكام الحظر والوجوب والكراهة والاستحباب عليها. فترتكب أدني المفسدتين لتفويت أعلاهما وتترك أدنى المصلحتين لتحصيل أعلاهما، وتقديم درء المفاسد مقدم على جلب المصالح. وهذا يعني أن أي طريق من طرق الدعوة هو مسلم قويم إلا أنه يترتب عليه ما يطغى على نتيجة الدعوة فيجب طرحه.

3) في حال تمثيل من له قدم صدق في الإسلام والدفاع عنه ممن ليسوا أصحاب رسول الله ﷺ فيجب أن يكون الممثَّل ذا خلق قويم واستقامة وصلاح وسلامة عقيده وقوة إيمان حتى يكون لتمثيله مَنْ يمثله تفاعلاً وشعوراً بمسؤوليته.

فلا يصح أن يمثل رجلاً صالحاً ذا قدم صدق وصلاح رجلُ سوءٍ وانحراف. ولا يمكن أن يعالج رجل السوء مبدأً كريماً يتحلى به من يمثله فإنك لا تجني من الشوك العنب وفاقد الشيء لا يعطيه. فإذا أردنا أن نستخدم التمثيل للدعوة إلى الله فيجب أن تكون مبنيا على منهج سليم تتحقق فيه أهدافها.

4) لا يخفى أن التمثيل قد يتناول بعض الألفاظ الشرعية مثل النكاح والطلاق وكلمة الكفر وتمثيل الكفر من مسلم والإيمان من كافر وما يتطلبه التمثيل من ألفاظ الشرك والفسق والعقوق ونحو ذلك مما يصدر من ممثل مسلم. وهذه المسائل وإن كانت لا تتناول موضوع

تمثيل الأنبياء والرسل والأصحاب إلا أنها هوامش للموضوع يجب على الجهات الإعلامية المسلمة مراعاتها ويمكننا الحديث عنها يما يلي:

أ. النكاح والطلاق:

هذان الأمران قد يستلزم التمثيل التعرض لهما على سبيل أن يعطي الممثل من يتجاذب معه التمثيل بتزويجه بنته أو بتطليقه زوجته ولا يخفى حديث رسول الله ﷺ: "ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتق". فإذا صدر من ممثل مسلم طلاقه زوجته أو تزويجه بنته على سبيل الهزل والتمثيل فهل ينفعه عند المطالبة بالتنفيذ أن يقول: بأن ما صدر مني تمثيل وليس حقيقة.

على أي حال فهي دعاوى حقيقة على الممثل وعليه تحمل معاناة هذه الدعاوي عند إقامتها. كما أن عليه تحمل تحميل ذمته ما يتعلق بالأعراض تحليلاً وتحريماً وأن الله وراء محاسبته في الآخرة فيما ينفلت منه من الحقوق عليه في الدنيا.

ب. كلمة الكفر وتمثيل الكفر من مسلم قد يستلزم التمثيل أن يتكلم الممثل المسلم بكلمة الكفر وفي القرآن الكريم حكم من يتكلم بالكفر وأنه بذلك يكفر ولا يعذر بدعواه الهزل والتمثيل واللعب في شأن من تكلموا بما يعتبر كفراً وقالوا أنما كنا نخوض ونلعب قال تعالى: ﴿ **لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** ﴾. وقال تعالى: ﴿ **مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ** ﴾ – إلى قوله تعالى: ﴿ **فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ . فلا شك أن هذا من الأمور المؤثرة على الاعتقاد وسلامة الإيمان.

ج. تمثيل الإيمان من كافر:

المثل العربي يقول: إنك لا تجني من الشوك العنب. وكل إناء بما فيه ينضح. فلا شك أن الكافر في تمثيله لن يعطي الإيمان حقه فهو يقوم بتمثيل مالا يعتقده. فلن يكون لتمثيله تفاعل مع واقع وحقيقة موضوع التمثيل فهو في تمثيله بين حالين إما أن يكون دهرياً مادياً ليس لروح الديانة في نفسه شيء فهذا لن يكون أكثر من قشر لا لبّ فيه أو دابّة تساق إلى حيث لا تدري. وإما أن يكون ذا اعتقاد باطل وهو متفاعل مع عقيدته

الباطلة فهذا ممن يدس السم في العسل. فالكافر لا يجوز أن يعهد إليه في التمثيل بما يتعلق بالإيمان وليس عونا من ليس على دينك.

د. العنصر النسائي في التمثيل:

نظراً إلا أن العنصر النسائي في التمثيل يقتضي اختلاط الممثلات مع الرجال الممثلين في حال التمثيل وفي الإعداد له قبل الأداء وما يتبع ذلك من تعدد البروفات في أماكن مختلفة وما يستلزمه التمثيل من مواقف النساء مع الرجال ضعفاً وخنوعاً وتغنجاً ودلالاً وظهوراً بمظاهر متعددة من حيث الملابس والحركات واللهجات كل ذلك يفتح للشيطان مجموعة من أبواب الفتن والغواية وسهولة الوقوع في الرذائل والفواحش. سواء في ذلك الممثل بحكم واقع الأداء أم الممثل له بواقع التأثير والاقتداء. وهنا يكفي للقول بخطورة ذلك على الأخلاق والعصمة والعفّاف قال تعالى: ﴿ **فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ** ﴾. وسبق أن عقدت ندوات إعلامية من ندوات البركة وكتبت لها بحثاً شاركت به في إحدى الندوات ومما جاء فيه ما يلي:

الألفاظ الشرعية المستخدمة في التمثيل:

أ. الطلاق بصفة عامة وقد تكون الممثلة زوجة للممثل المحاور لها سبق لنا القول بأن اشتراك العنصر النسوي في التمثيل يترتب عليه من المحاذير الشرعية ما يدعو إلى القول في النهي عنه.

وفي حالة وجوده بالرغم من عدم جوازه فقد تشتمل بعض فقرات التمثيل على الطلاق والمشهور لدى أهل العلم الشرعي أن الطلاق يقع على الزوجه سواء كان ذلك جداً أم هزلاً صح عن رسول الله ﷺ قوله: "ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة". ولا شك أن الطلاق في التمثيل يعتبر من الهزل. فإذا كان في التمثيل ممثلة وهي زوجة الممثل وقد اشتركا في التمثيل وكان من فقراته وجود نزاع زوجي بينهما فطلبت منه تطليقها فطلقها أو بادرها بالطلاق دون طلب منها. فالطلاق واقع ولا يمنع وقوعه أن ذلك تمثيل، فالتمثيل هزل والطلاق يقع في الجد

والهزل لحديث الرسول ﷺ: "ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة".

ب. الزواج:

هذا العنصر من عناصر البحث يتناوله العنصر الأول المتعلق بالطلاق فالزواج هو النكاح الوارد في حديث الرسول ﷺ: "ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة". فلو أفترض أن في الدراما مقطعاً من التمثيل يقوم بالتمثيل فيه أب مع ابنته في مواجهة ممثل يشترك معه في التمثيل فصدر منه القول بتزويجها منه وهي حاضرة غير معترضة فهذا التصرف يشكل عقد زواج صحيح قال بصحة انعقاده مجموعة من أهل العلم للحديث ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة.

ج. الكفر للمسلمين:

لعل المقصود بذلك أن يتكلم الممثل المسلم بكلمة الكفر كأن يسب الله أو رسوله أو كتابه أو يدعو اللات أو العزى أو نحو ذلك. فإذا كان هذا هو المقصود فلاشك أن كلمة الكفر كفر، ولا يعذر من يتكلم بكلمة الكفر بقوله: أنني أمثل. فقد تكلم بكلمة الكفر منافقون في عهد رسول الله ﷺ واعتذروا بقولهم: إنما كنا نخوض ونلعب. فقال تعالى: ﴿ **قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝ لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾ . (التوبة 66)

وقال تعالى في حق من يتكلم بكلمة الكفر: ﴿ **مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَـكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ سورة النحل 106 إلى قوله تعالى:﴿ **لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرونَ**﴾ النحل 106.

د. الإيمان لغير المسلمين:

لعل المقصود بذلك أن يقوم الكافر بدور تمثيل أحد المسلمين. فإذا كان هذا هو المقصود فالإشكال في ذلك أن يقوم الكافر بدور المسلم ويكون ذلك منه على سبيل

التمثيل الممزوج بالاستهتار والخروج عن الجانب السلوكي فيكون ذلك تعريضاً للإسلام والمسلمين بالنقيصه والامتهان. وينتفي من ذلك هدف الدعوة إلى الله وهدف إظهار المسلمين بمظهر الاستقامة والصلاح والجهاد في سبيل الله والصبر على الأذى في سبيله. ومن هذا يتضح وجه القول بالنهي عن قيام الكافر بأدوار مسلمين لهم في الإسلام قدم صدق وصبر وتضحية وتفانٍ في سبيل الدعوة إلى الله.

هـ. الألفاظ المستنكرة من كلمات كفر وشرك وفسوق:

الإنسان مؤاخذ بمسؤوليته تجاه عقله وما يصدر منه بناءً على تصرفه واختياره ورضاه. فإذا تلكم المسلم بكلمة الكفر أو الشرك أو السب من لعن أو شتم أو تجريح فلا شك في تأثيمه ولا يعذر فيما صدر منه بقوله إنه يقوم بدور التمثيل فقط من غير أن يكون لذلك أثر في اعتبار قوله فلا شك أنه مؤاخذ بما يقوله من قول كفر أو شرك أو فحش أو فسوق والله أعلم.

هذا ما تيسر إيراده والله المستعان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى أصحابه أجمعين.

أعد هذا البحث

عبد الله بن سليمان المنيع

عضو المجمع